

كلمة التحرير

في زمنٍ تتكاثف فيه الاضطرابات التي تعصف بمجتمعاتنا، من انكفاءاتٍ هوّيّاتيّة، وهيمنةٍ اللحظيّ العابر، واستقطابِ الخطابات، يُستدعي البحثُ الجامعيّ إلى مهمّةٍ شاقة: مهمّةٍ التأويل النقيديّ. ولا يكتفي هذا العدد، ببنائه الثنائيّة اللغة، بوضع المقالات جنباً إلى جنب؛ بل يرسم مساراً فكريّاً تجاوباً فيه الأصداء بين اللغتين، مُكّرّساً نهجاً واحداً متمثّلاً في الآتي: إنّ إعادة القراءة النقيديّة شرطٌ لا غنى عنه لتجديد المعنى.

القسم العربيّ: إعادة التفكير في الهوية والرابط

يفتح القسم العربيّ هذا المسار بإعادة مسألة مفهوم الهوية نفسه. دراسة «بين الهوية والاتماء - من أنت يا بولس؟» لا تروي حكاية اهتماء أو دعوة عابرة، بل تحلّل، عبر الإصلاح الثالث من الرسالة إلى أهل فيليبي، فعلاً جذرّياً لإعادة التقييم وقراءة الحياة. بولس لا يتبرّأ من ماضيه كفريسيّ غيور، بل يضعه في خانة «الخسارة» (*κατημα*) و«النفيّة» (*σκύβαλα*) أمام سموّ معرفة المسيح. هكذا، تأسّس الهوية تأسّساً بعيداً من الإرثِ الجامد، إذ تقوم على انتقال قيميّ عميق، أي على انقلابٍ جوهريّ في البنية القيمية للذات.

وتحتاج هذه الجرأة الروحية فضيلةً تُصاهيّها جذرّيةً: الرجاء. يقارب المقال المخصص لهذا المحور رؤية البابا فرنسيس، حيث الرجاءُ انتظارٌ فاعلٌ وثقةٌ بالوعد، في مقابل القراءة الفلسفية لأندريل كونت-سبونفيل، الذي يحصر الرجاء في رغبةٍ محاكمة بالخيالية. لم يعد السؤال المطروح: «هل نرجو؟» بل: «كيف نرجو من غير أن ننزلق إلى الوهم؟».

ومتى أُعيد التفكير في الهوية وفي الفضيلة، افتح الأفق على الجماعة. تُثبت دراسة «مفهوم الأخوة في فكر أبي حامد الغزالي» أنّ التوحيد الحقيقى لا يتّقدّع داخل جماعة المؤمنين وحدها. فمن خلال تراتبية في الحبّ تبلغ ذروتها في الحبّ «للله وحده»، تُظهر الدراسة كيف يرسم الغزالي أخلاقيّات أخوةٍ تتجاوز حدود الجماعة لتشمل الخلقة كلّها، مانحةً الحدس المعاصر حول الأخوة الإنسانية عمّا لا هوّيّاً وتاريخيّاً.

ويتمّدّ هذا المنظور الكونيّ إلى مشروع إصلاحيّ في فكر محمد الطالبي، كما يُبرّز مقال «سبل إحياء دور الإسلام في العالم المعاصر»، الذي يقترح قراءةً متقدّدةً للإسلام قادرّةً على

محاورة الحداثة من دون التخلّي عن أصولها. غير أنّ الأخوّة والحوار لا يبلغان فاعليّتهما في عزلٍ عن التجديد في أدوات التواصل. لذلك يقدّم مقال «تجاوز الثنائيات - نحو حوارٍ متعدد الأبعاد في الثقافة العربية» نقداً إبستمولوجيّاً للثنائيات المستهلكة (شرق/غرب، نحن/هم). واستلهاماً من فرانز مارتن ويمر، يدعو المقال إلى نموذج لامركزيٍّ متشاربٍ، متعدد المراكز ومتزامن التفاعلات، قادرٌ وحده على إنصاف التعددية الداخليّة للثقافة العربيّة وتجاوز عمق المواجهة المباشرة.

القسم الفرنسيّ: العقل المؤمن والوساطات الحديثة

يُواصل القسم الفرنسيّ هذا الجهد في مواجهته مع بُنى الحداثة. ففي سياق تحليل «الحداثة في فكر عبد السلام ياسين»، تجلّى صرامة الرفض المنهجيّ الذي صاغه ياسين تجاه الغرب، كما تجلّى مازقه ومسالكه المسدودة. يُظهر المقال أنّ ياسين لا يضع الإيمان في مواجهة العقل فحسب، بل يضع «سيادة الوحي» في مواجهة «سيادة الساحة العامة» (agora)، ويرى العلمانية امتداداً لعداء تاريخيٍّ يبدأ بالحروب الصليبية ويتّهي بالصهيونية. غير أنّ هذا التأويل، على قوّته، يغامر بتجاهل التنوّعات الداخليّة للحداثة وقدرتها على نقد ذاتها.

ولا تفصل الحداثة اليوم عن بُعدها الإعلاميّ. في هذا الإطار تستكشف دراسة «بين الدين والإعلام» ديناميكية «الريبة والتحالف» التي تطبع علاقة المؤسّسات الدينية بالإعلام، وتشدّد على واقع «فقدان السيطرة على الخطاب» من قبل هذه المؤسّسات، داعيةً إلى تأهيل صحفيّين، بوصفهم «صيّاغ سلام» عمليّين، قادرين على تناول الشأن الدينيّ من دون تبسيط أو تسييس.

ولكيلاً نقف موقف المتلقي أمام هذه التحوّلات، لا بدّ من الرجوع إلى منهجيّة تأسيسيّة. هذا ما يقدّمه المقال المحوريّ «قراءة وإعادات قراءة»، الذي يشكّل حجر الزاوية لهذا العدد. فبفضل تلاقي المقاربات الكتابيّة والآبائيّة والعقائديّة، يعرض المقال القراءة بوصفها انتقالاً (metanoia) يقبل فيه القارئ أن يتحول. وسواءً في إعادة قراءة التلاميذ كلمات المسيح بعد القيامة، أو في إعادة توجيه آباء الكنيسة الفلسفية اليونانية نحو «اللوغوس»، يبقى المبدأ واحداً: أنّ العقيدة، وبتعبير تيموثي رادكليف، ليست تعریفاً يُغلق الباب، بل «أیقونة تدعو إلى مواصلة الحجّ نحو السرّ».

مقالات طلّاب الدكتوراه: رهاناتٌ حيّة

ولأنَّ البحث كائنٌ حيٌّ، يفسح هذا العدد حيّزاً لأصوات الباحثين الناشئين الذين يتناولون قضايا وجودية حاسمة. توسيع إسهاماتهم موضوع «الانتقال» فيقدم مقال «الانسجام المقدس في العائلة المارونية» قراءة جديدة للأسس اللاهوتية للخلية العائلية، فيما تعيد دراسة البيوإيتقا العربية «الحياة على محك التقنية» مساءلة المقولات الكلاسيكية في ضوء تحديات التكنولوجيا المعاصرة.

ويُختتم العدد بقسم يعرض ملخصات الأطروحات التي تُوقشت خلال العام، مانحاً القارئ خارطةً واضحةً للورشات الفكرية التي تنطلق اليوم في رحاب كلّيتنا، وهي ورشاتٌ تُعاد فيها قراءة التقليد قراءةً خلاّقةً تُضجّ الحاضر وتفتحه على إمكانٍ جديدٍ.

وعبر هذه الصفحات، باللغتين العربية والفرنسية، تُجدد المجلة تأكيدها أنَّ حيوية الفكر تكمن في قدرته على إعادة قراءة أنسسه نفسها، ليُحسنَ إعادة ربط شظايا عالمٍ يبحث، بكلٍّ توتّره، عن المعنى.

لينا إسكندر حوطّاط

رئيسة التحرير